المحاضرة الثانية: نتائج الحرب العالمية الأولى (مؤتمر الصلح 1919)

يعتبر أهم مؤتمر دولي ما بعد الحرب، حيث تم فيه رسم معالم عالم جديد، بدأت أشغال هذا المؤتمر بداية من جانفي 1919 بعقد سلسلة من الاتفاقيات اصطلح على تسميتها باتفاقيات الصلح، خمسة منها مع الدول المهزومة: ألمانيا، النمسا، المجر، بلغاريا، الدولة العثمانية، واحتوت على عشرات العقوبات الإقليمية، المالية والاقتصادية، والتي كان لها الأثر الكبير على هذه الدول تحت عنوا: "دفع تعويضات الحرب"، ولعل حصة الأسد من هذه العقوبات والتعويضات كانت من نصيب ألمانيا في اتفاقية فيرساي، ويمكن قراءة نتائج هذا المؤتمر كما يلي:

- مجموعة الدول المنتصرة عددها حوالي 30 دولة، وهي التي دخلت الحرب ضد ألمانيا على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا وفرنسا، وتعتبر هذه الدول الثلاث قد حققت انتصارا عسكريا، كما نجحت في الدفاع عن نفوذها ومكاسبها في المؤتمر عن طريق قوة وصلابة ممثليها: ويلسون، لويد جورج، جورج كلمنصو، في حين تعد إيطاليا واليابان دولتين منتصرتين لكنهما فشلتا في الدفاع عن مصالحهما وطموحاتهما الاستعمارية في المؤتمر.
- مجموعة الدول المنهزمة وهي الدول التي دخلت الحرب بجانب ألمانيا، والتي تعرضت للهزيمة والدمار في الحرب وعانت من فرض العقوبات في هذا المؤتمر وهي النمسا، المجر، بلغاريا والدولة العثمانية، ولعلّ أكبر العقوبات المفروضة على هذه الدول هي العقوبات الإقليمية التي تمثلت في اقتطاع مستعمرات ألمانيا والاستحواذ على ممتلكات الدولة العثمانية في الهلال الخصيب، والأكثر من ذلك أن المؤتمر قد أعاد النظر في حدود هذه الإمبراطوريات المهزومة التي تعرضت للتقليص الجغرافي والديمغرافي.

- مجموعة الدول الجديدة التي نتجت عن العقوبات الإقليمية المفروضة على الدول المهزومة خرجت إلى الوجود دول جديدة: هولندا، دويلات البلطيق، فصل النمسا عن المجر... وتعاني هذه الدول من مشاكل الحدود والأقليات.
- الجبهة الواسعة للمستعمرات والموزعة في القارات الثلاث، وقد أقحمت في الحرب عن طريق التجنيد الإجباري واستنزاف ثروات بلدان هذه الشعوب التي كانت تسعى إلى تحقيق حق تقرير المصير، مستغلة في ذلك الوضع الدولي الذي تميز بانتشار مبادئ ولسون 14، خصوصا حق تقرير المصير.

ويمكن الخروج بمجموعة من الاستنتاجات:

- فشل مؤتمر الصلح في إنصاف الشعوب والدول المغلوبة على أمرها:

أ- غياب روسيا عن حضور المؤتمر، رغم أنها قوة أوروبية وعالمية ساهمت كثيرا في هذه الحرب، ولعل ذلك ما يزيد من حدة العداء بينها وبين باقي الدول.

ب- شعور بعض الدول المنتصرة في الحرب بعدم الرضا وعدم تحقيق طموحاتها الاستعمارية التي سعت إلى تحقيقها، ونقصد بذلك إيطاليا في منطقة البحر الأبيض المتوسط، واليابان في شرق آسيا.

ج- شعور الدول المهزومة وعلى رأسها ألمانيا بالمهانة لما تعرضت له من عقوبات مختلفة، خصوصا الإقليمية منها، مما ولد أجواء الحقد والكراهية وبضرورة الانتقام.

د- خيبة أمل شعوب المستعمرات في تحقيق طموحها في تقرير المصير عندما تجاهل مؤتمر الصلح تضحيات هذه الشعوب، وعدم إصغائه لمطالبها.

والجدير بالذكر أن الجلسة السادسة من مؤتمر الصلح قد خصصت لإنشاء عصبة الأمم التي كانت في الأساس إحدى مبادئ ولسون، وقد تطلعت الدول إلى أن تكون العصبة أداة فعالة في الحفاظ على السلم والأمن العالميين، وذلك بحل النزاعات والخلافات بالطرق

السلمية، إلا أن هذه الغاية لم تتحقق لاصطدامها بالنزعة التوسعية الاستعمارية للدول المنتصرة في الحرب.